

في نور محمد فاطمة الزهراء

مواطنهم، ويعيدونهم إلى ديارهم كارهين، مخافة اشتداد سواعدهم في منتجعهم الجديد، ثم كرّهم عليهم بالنار والوبال، عندما تسنح ساحة، ويئين أوان. أفتخلّي بينهم وبين المنعة والأيد، وفي ذلكم بلا ريب شرٌّ داهم، وخطرٌ عارم، وبلاءٌ عظيم؟ اختلفت إذاً نظرة قريش إلى المهاجرين، بين جماعة لجماعة، وبين يوم ويوم، من نقيض لنقيض. ووسعت المسلمين الهجرة في []، إلاّ الذين حبسهم أهل الشرك، وصدّوهم عن الرحيل، لكنّه صدّ إلى حين، إلى أجل معلوم، يحسبه الكافرون بعيداً وما هو بعيد وتتابعت على الطريق إلى «يثرب» الرجال والنساء من حزب []، بعضهم على القدم، يمضون مواكب وصفوفاً، من بعد مواكب وصفوف... وبعضهم على الظهر، تدبّ بهم مطاياهم، حوافر في إثر حوافر [749]، أخفافاً وراء أخفاف، وأظلافاً تليها أظلاف. كانوا جميعهم يتلعون [750] الأجياد إلى المقام الموعود، كانوا في شوق إلى تلبية دعوة []... فهناك، سبحانه هو المضيّف وهم الأضياف. وهل يُمضام ضيفٌ ينزل في قريّة مالك الوجود؟ ولقد حنّ أبو بكر إلى اللحاق بأترابه حيناً أخذ عليه كلّ مشاعره وتفكيره، كعصفور بلاّله القطر، وعصفت به الريح، وناشه الزمهرير، ثم استطاع أخيراً أن ينفذ عن نفسه تلكم الأوقار، فنشر جناحيه، ومضى يطير إلى عشّ له فيه دفء وراحة وقرار. وأعدّ عدّته، وهمّ بالرحيل، لكنّ رسول [] قال له: «لا تعجل، لعلّ [] أن يجعل لك صباحاً» [751] فأطاع. * * *